

مقدمة

الوجه الآخر لماليزيا.. هو باكورة أعمالي الأدبية لذلك فهو يعتبر بطاقة تعارف بيني وبين جمهور القراء، وبينما أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ أرجو أن يسهم في تقريب المسافة الشعورية بين الشعبين الشقيقين، أبناء الأمة الواحدة، وأعضاء الجسد الواحد، القريبين على تباعدهما، وأدعو الله أن يكون الكتاب خطوة على هذا الطريق.

الوجه الآخر لماليزيا

الكتاب ليس دليلاً سياحياً ولا مرجعاً تاريخياً أو كتاب في العلوم السياسية برغم خوضه في هذه المواضيع، ولا أزعّم أن كل فصوله تندرج تحت تصنيف أدب الرحلات الذي يكتفي فيه الرحالة بالوصف وسرد التفاصيل، ولا أزعّم أنني استطعت إيفاء الموضوع حقه وتقديره وجبة معلوماتية كاملة الدسم، ولم أسع إلى ذلك من الأساس، لكنني أعد القارئ أنه سيجد فيه مادة تستحق القراءة، فهو حصيلة

أسفار وزيارات ولقاءات وترجمة نصوص وتقارير غير متاحة باللغة العربية، حتى أنني درست لغة الملايو بعد عودتي حتى أستطيع كسر حاجز اللغة الذي يحجب عني كثيراً من الدقائق والتفاصيل.

والمقصود به (الوجه الآخر) هو تقديم صورة معمقة عن ماليزيا من داخلها وسبر أغوار هذا المجتمع ورؤية مالا يبدو من الخارج، ، فبالرغم من أن كثير من العرب زاروا ماليزيا وكثير منهم قرأوا عنها إلا أن تجربتها الحقيقية مازالت مجهولة بالنسبة إلينا بشكل كبير، ولم تنل ما تستحقه من دراسة.

وقد كانت بداية التفكير الجدي في زيارة هذا البلد والكتابة عنه حينما درست التجربة الماليزية دراسة موجزة أثارت لدي من الفضول والتساؤل أضعاف ما أكسبته من معلومات؛ مما دفعني لاستكمال رحلة البحث على أرض الواقع والسفر إلى شبه جزيرة الملايو، فلبثت بضعة أسابيع بين سكانها وغاباتها ومدنها وقراها.

فالسفر يفتح آفاقاً أخرى من المعرفة، ليس فقط عن الآخرين بل حتى عن ذاتك وعن وطنك الذي تعيش فيه؛ فلن تدرك مدى غناك إلا بعدما ترى فقر من حولك،

ولا تستطيع أن تصف أبناء بلدك بأنهم شعب مضياف أو متحضر وكل الدول التي زرتها أكثر كرمًا أو تحضرًا منهم. وأذكر أنني عندما كنت في المرحلة الابتدائية كنت أصف مدرستي بأنها كبيرة وواسعة فلما انتقلت إلى المدرسة الإعدادية ثم ذهبت لزيارة مدرستي السابقة رأتها عيناى صغيرة جدًا.

وبعد انتهائى من إعداد هذا الكتاب وقعت فى يدى دراسة دولية مقارنة بين الشعبين المصرى والماليزى، فذهلت حين قرأتها بعدما اكتشفت أن كل المعلومات الجديدة بالنسبة إلى كانت عن الشعب المصرى وليس الماليزى!!! مصداقًا للحكمة التى تقول «يجهل داره من عاش فيها طول عمره لم ير دارًا غيرها» والتى لم أشاهدها بهذا الوضوح إلا حينما قرأت هذا البحث، وتذكرت حينها كلام الدكتور خليل رسلان الأستاذ فى كلية الحقوق بجامعة الملايا بكوالالامبور حين شجعنى منذ البداية على القيام بالرحلة وأكد لى أنه سينظر ما أكتبه عن بلده بشغفٍ بالغ عملاً بمبدأ أن الزائر يرى ما لا يراه أهل البيت.

وعموماً فالتجربة الماليزية لا تحتاج لمن يظهرها للعالم فهى تحدث عن نفسها، شعب يعيش فى فقر مدقع يتحول

إلى نمر آسيوي عملاق يقفز إلى مصاف الدول الصناعية المتقدمة، متجاوزاً كل العقبات التي كانت واحدة منها كفيلة بإعاقة أي تقدم في ظل غياب أي تجانس عرقي أو ديني أو لغوي بين المواطنين، لكن هذا النموذج الناجح يحتاج لمن يدرسه حق الدراسة ويفهمه حق الفهم ويعرف كيف يستفيد منه.

إسلام جمال المنسي

إِقْدَرِ،

إِلَى وَلَدِي وَوَلَدَتِي
لَنْزِي أَوْسَ لَهَا بَلْ فَضْلُ وَكُلِّ خَيْرِ